للفكر الصّوفيِّ من انتشار عظيم في أوساط المسلمين في كلِّ مكان . أمّا في الشّرق فقد رأينا كيف نشأت طرُقٌ صوفيّة أصبح لها أتباعٌ كثيرون خلال القرن السّادس ؛ مثل القادِرِيّة والرِّفاعِيّة وغيرهما . وأمّا في المغرب فقد بدأ التّصوُّف ضعيفاً يُنْكره الفُقهاء والمُحدِّثون من أهل الظّاهر ، ولكنه لم يلبث أن أصبح له من الانتشار ما أصبح الصّوفيّة به أكثرَ المشتغِلين بأمور الدِّين حظوةً وشعبيّة عند الجماهير .

وكان هذا التّحوُّل خلال القرن السّادس ، فظهر في الأندلس أبو القاسم ابن العَرِيف (ت ٥٣٦) ، ثمّ أبو مَدْيَن شُعَيْبُ بن الحُسَيْن الإشبيليّ ، نَزيل بُجَايَة في المغرب (ت ٥٩٤) ، وتلميذه الصّوفيُّ الأكبر محيي الدين بن عربي المُرْسي (ت ٦٣٨) . كما أسّس أبو الحسن الشّاذلي (ت ٦٥٦) طريقتَه المشهورةَ التي نشرها في مصر وفي المشرق ، تلميذُه أبو العبّاس المُرْسي نزيل الإسكندرية (ت ٦٨٦) ، ويَكفي لتقدير مدى انتشار التّصوُّف في المغرب النّظرُ في كتاب ابن الزّيّات التّادِلِيّ (ت بعد ٦١٧) « التّشَوُّف إلى معرفة رجال التّصوُّف » ؛ إذ نرى عدداً هائلاً من الأولياء ومشايخ الصُّوفيّة المنتشرين في كلِّ أنحاء المغرب .

وقد ترتّب على كلِّ هذه العوامل أن أقبل الشُّعراء على النّظم في المدائح النّبويّة إقبالاً عظيماً نافس المغربُ فيه المشرقَ ، ونشأ فنٌّ جديد متفرّع من هذه المدائح ، أصبح يُدْعى بـ « المَوْلِدِيّات » ، أي القصائدِ التي كانت تُنْظَم خصِّيصاً لكي تُنشد في احتفالات المولد النّبويّ ، التي اهتمّ بها السّلاطين والأمراءُ وعامّة الشّعْب ، ولا يكاد ديوانُ شاعر مغربيّ أو أندلسيّ – بدءاً من القرن السّابع – يخلو من عدد كبير من هذه المَوْلِدِيّات . هذا فضلاً عن المدائح النّبويّة التي كان الشُّعراء ينظمونها دون أن تكون مرتبطةً بمناسبة المولد .

ومن الشُّعراء الذين نظموا أكثرَ شعرهم في المديح النّبويّ محمد بن محمد